الكلمة عما بعدها فان كان هناك ضرورة التنفس او تحسين اللفظ يوجد حقيقة
وان انتفى ما يوجب الوصلة من التركيب يوجد حكما وليس فيها قبلها ما يوجب الوصلة
فالمتواصلة منها فى نية الوقف ويكون ساكنة بخلاف اين ولحوانها اذا عددت وصلا
فان حركتها لكونها لازمة لا تزول الا بوجود الوقف حقيقة وذهب ابن الحاجب الى انها مبنية
وان سكونها للبناء لانه يمنع انحصار علة البناء فى المناسبة المذكورة ويجعل انتفاء
التركيب ايضا ويجوز الجمع بين الساكنين قولا بان السكون البنائى لما شابه السكون الاعرابى
وهو الوقف اغتفر فيه ذلك كما اغتفر فى الوقف ويرد عليه انه بعد ما كان قياسا فى اللغة
لا جامع فيه لان السكون البنائى اصلى والاعرابى عارض ولا يلزم من اغتفار الجمع فى الثانى
اغتفاره فى الاول ثم لما فرغ عن بيان حال الاسماء نظرا الى انفسها شرع فى بيان حالها
نظرا الى مسمياتها او وجه وقوعها على هذه الكيفية فواتح السور فقال ثم ان مسمياتها
لما كانت عنصر الكلام وبسايط عطف تفسيرى لعنصر الكلام التى تركب ذلك الكلام
منها افتتحت السور المعهودة بطائفة منها اى من تلك الاسماء ذكر صاحب الكشاف
ههنا وجوها ثلثة اولها كونها اسماء السور وثانيها الايقاظ وقرع العصا وثالثها
بعد ما دلائل الاعجاز والمص ذكر الاخيرين ههنا واخر الاول عنهما واورد بلا ايقال
وجوها اربعة مزيفة ثم اورد وجوها اربعة اخرى بصيغ قيل فبلغ الوجوه احد عشر
حيث قال اولا ايقاظا لمن تحدى بالقران عن سنة الغفلة ونوم التعامى عن
حال القران عن آخرهم صفة مصدر محذوف اى عجزا صادرا عن اخرهم فيكون عبارة
عن الشمول اذ العجز اذا صدر عن الاخر فقد صدر عن الاول وقيل عجزا متجاوزا عن
اخرهم فيدل على شموله اياهم وتجاوزه عنهم فهو ابلغ من ان يقال عجزوا كلهم ورد بان
التجاوز بمعنى التعدى والمجاوزة تتعدى بنفسه والذى يتعدى بعن معناه العفو
اقول الرد انما يرد لو كان مراد القائل تقدير لفظ متجاوزا فى نظم الكلام حقيقة
وليس كذلك بل مراده بيان معنى الحرف واظهار وجه تعلقها بالفعل كما قال النحاة عن
للمجاوزة كقولك رمى عن القوس قال ابن الحاجب هى توصل معنى الفعل الى الاسم على
طريق مجاوزة واورد جلست عن يمينه كالاعتراض واجاب بتقدير المجاوزة بقوله متراخيا
عن بدنه كانه تجاوز عن موضعه الى الموضع الذى بحيال يمينه مع تظاهرهم اى تعاونهم

بما بدانيه

واورده بقيل واردفه

بما بدانيه اى بقارنه قال ثانيا وليكون عطفا على ايقاظا اول ما يقرع الاسماع اى من السور
المصدرة بها مستقلا بنوع من الاعجاز غير محتاج فيه الى ما بعده فان النطق باسماء الحروف
مختص بمن خط اى كتب ودرس اى قرا الكتاب فاما النطق بها من الامى الذى لم يخالط
الكتاب بضم الكاف وتشديد التاء جمع كاتب فمستبعد ومستغرب خارق للعادة كالكتابة
والتلاوة كما قال تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون
ثم الوجهان يشتركان فى الاشارة الى امارة الاعجاز ويفترقان بان الاول بالنظر الى حال الكلام
المنزل والثانى بالنظر الى حال المتكلم به فمدارهما على ما ذكر فى قوله تعالى فاتوا بسورة من
مثله ان الضمير لما نزلنا او لعبدنا واعترض صاحب التقريب على الثانى بان النطق
بها لا يدل على الاعجاز لامكان تعلمها فى اقصر مدة ولو بسماع من صبى واجاب عنه شراح
الكشاف بما حاصله ان المستغرب ليس مجرد التلفظ بها بل هو مع رعاية لطائف ذكرت
متصلا بهذا الكلام لا يمكن رعايتها للامى الا بالوحى ويحتمل ان يحمل عليه قول المص سيما
الى اخره استعمله بلا لا ولا نظير له فى كلام العرب العرباء صرح به البلبانى فى شرح تلخيص
الجامع الكبير وقد راعى فى ذلك ما يعجز عنه الاديب اى العالم بعلم الادب الاريب اى العاقل
الفائق فى فنه المقصود بهذه الاوصاف زيادة المبالغة وقد اجاب عنه صاحب الكشف
بطريق التسليم بانه لم يكن من علم محتكيهم فضلا عن صبيانهم لانهم كانوا قوما اميين
لم يكن فى قريش قضها بقضيضها فى ذلك الوقت سوى اثنين او ثلثة من اهل الخط
والهجاء قال وكان رحمه الله تعالى قاس ذلك الى زماننا الزمان الذى هو فيه اقول ينبغى ان
يحمل كلام المص على هذا ويجعل قوله سيما وقد راعى الى اخره مؤيدا للوجه الثانى بعد تمام
لان ذكر الاعجاز وخرق العادة يفيدانه وكذا قوله الاتى مع ما فيه من اعادة التحدى
وتكرير التنبيه والمبالغة فيه ولان لا سيما انما يستعمل اذا تم ما قبله وجعل ما بعده
زيادة تاكيد له وهو انه اورد فى هذه الفواتح اربعة عشر اسما بعد حذف المكررات
وهى الالف واللام والميم والصاد والراء والكاف والهاء والسين والحاء والياء والعين
والطاء والقاف والنون هى نصف اسامى حروف المعجم فى الصحاح العجم النقط بالسواد
وغيره مثل التاء عليها نقطتان تقول اعجمت الحرف وعجمته مشددا ولا تقول عجمته
مخففا ومنه حروف المعجم وهى الحروف المقطعة التى يختص اكثرها بالنقط من بين حروف

Copyright © King Saud University